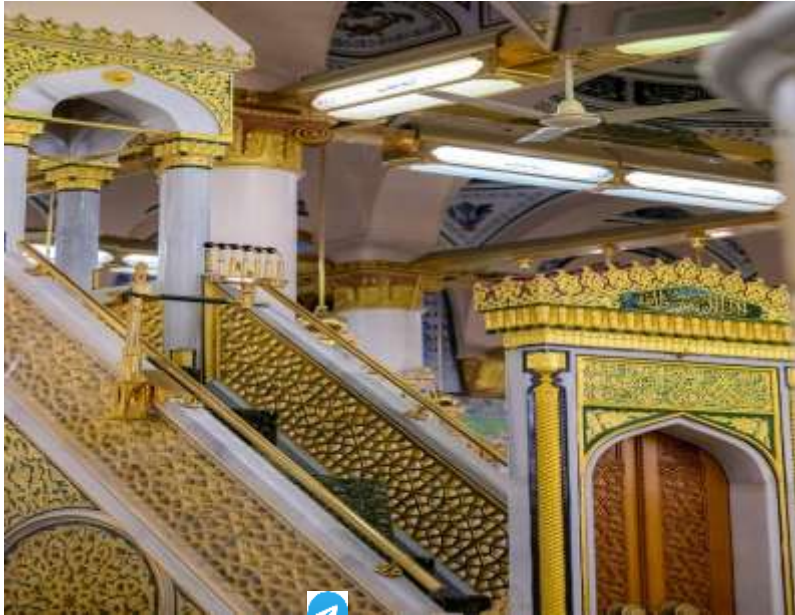


خطبة الأسبوع

منزل للإيجار^{٢٨}

(حقيقة الدنيا)



قناة الخطب الوجيزة
<https://t.me/alk>

الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ
وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنُتُوبُ
إِلَيْهِ، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ،
وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ

لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ : فَأَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي
بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى، فَبِالتَّقْوَى :
تُذْفَعُ الْبَلَايَا وَالنَّكَبَاتُ،
وَتُجْلَبُ الْخَيْرَاتُ وَالْبَرَكَاتُ؛

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ

مَخْرَجًا * وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا

يَحْتَسِبُ * .

عِبَادَ اللَّهِ : إِنَّهُ مَنَزَلٌ لَا نَمْلِكُهُ؛

لِأَنَّهُ مَنَزَلٌ بِالْإِيجَارِ، وَنَحْنُ

رَاِحِلُونَ عَنْهُ إِلَى دَارِ الْقَرَارِ؛

إِنَّهَا الدُّنْيَا!

وَكُلُّ مَا فِي الدُّنْيَا زَائِلٌ عَنْهَا؛ إِلَّا

مَا كَانَ لِلَّهِ؛ فَإِنَّهُ يَبْقَى! ﴿الْمَالُ

وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ

رَبِّكَ ثَوَابًا﴾. قَالَ الْعُلَمَاءُ:

(الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ: هِيَ

الْأَعْمَالُ وَالْأَقْوَالُ الصَّالِحَةُ،

الَّتِي يَبْقَى ثَوَابُهَا، وَيَدُومُ
جَزَاؤُهَا)¹. قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الدُّنْيَا
مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا: إِلَّا
ذِكْرُ اللَّهِ، وَمَا وَالَاهُ، وَعَالِمٌ أَوْ
مُتَعَلِّمٌ)². يَقُولُ ابْنُ الْقَيِّمِ: (وَلَمَّا
كَانَتِ الدُّنْيَا حَقِيرَةً عِنْدَ اللَّهِ، لَا

¹ عدة الصابرين، ابن القيم (173).

² رواه الترمذي (2322) وقال: (حَسَنٌ غَرِيبٌ)، وَحَسَنَهُ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي عَدَّةِ

الصابرين (260)، وَالْأَلْبَانِي فِي السَّلْسَلَةِ الصَّحِيحَةِ (2797).

تُسَاوِي جَنَاحَ بَعُوضَةٍ؛ كَانَتْ

وَمَا فِيهَا، فِي غَايَةِ الْبُعْدِ مِنْهُ،

وَهَذِهِ حَقِيقَةُ اللَّعْنَةِ؛ وَمَا كَانَ

طَرِيقًا إِلَيْهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالتَّعَلُّمِ؛

فَهُوَ الْمُسْتَشْنَى مِنَ اللَّعْنَةِ³.

وَنَسَبَةُ الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ،

كَنَسَبَةِ مَا يَرْجِعُ بِهِ الْإِصْبَعُ إِذَا

³ مفتاح دار السعادة (69-70). بتصرف

غَمَسَ فِي الْبَحْرِ! قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(وَاللَّهُ مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ؛ إِلَّا

مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِضْبَعَهُ فِي

الْيَمِّ؛ فَلْيَنْظُرْ بِمَ تَرْجِعُ؟)⁴.

⁴ رواه مسلم (2858).

والدنيا منقطعةً فانيةً،

والآخرة أبديةٌ باقيةٌ⁵.

﴿والآخرة خيرٌ وأبقى﴾⁶.

وإيثار الدنيا على الآخرة:

دليلٌ على قِلَّةِ العقلِ والتدبير!⁷

⁵ انظر: عدة الصابرين، ابن القيم (232).

⁶ والقرآنُ مملوءٌ من التزهيدِ في الدنيا، والإخبارِ بخسستها، وقِلَّتِها وانقِطَاعِها، وسُرْعَةِ فَنَائِها. والترغيبِ في الآخرة، والإخبارِ بِشَرِّها ودَوَامِها! انظر: مدارج

السالكين، ابن القيم (12 / 2).

⁷ انظر: الفوائد، ابن القيم (94).

﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ
وَلَهُوَ وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ
يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

وَالْمُنَافَسَةُ فِي الدُّنْيَا؛ قَدْ تَجَرُّ إِلَى
هَلَاكِ الدِّينِ؛ فَيَبِيعُ دِينَهُ

بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا! ^٨ قَالَ ﷺ:
(فَوَاللَّهِ لَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ

^٨ انظر: فتح الباري، ابن حجر (6/263).

وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ
عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا، كَمَا بُسِطَتْ عَلَى
مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ؛ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا
تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا
أَهْلَكَتَهُمْ^٩.

^٩ رواه البخاري (2988)، ومسلم (2961). وفي الحديث الآخر: (بَادِرُوا
بِالْأَعْمَالِ؛ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمُتُّ كَافِرًا، أَوْ يُمُتُّ
مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا؛ يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا!). رواه مسلم (118).

وَإِذَا فَتَحَتْ عَلَيْكَ زَهْرَةَ الدُّنْيَا؛

فَاَحْذَرْ مِنْ اسْتِذْرَاجِهَا!

قال صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا رَأَيْتَ اللّٰهَ يُعْطِي

الْعَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَعَاصِيهِ مَا

يُحِبُّ، فَإِنَّهَا هُوَ اسْتِذْرَاجٌ)¹⁰.

وَالْإِغْرَاقُ فِي الدُّنْيَا؛ يَجْعَلُ

الْقَلْبَ عَبْدًا لَهَا، تَعِيسًا فِي

¹⁰ رواه أحمد (17311)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (253).

حَيَاتِهِ؛ لِأَنَّهُ أَوْقَفَ عَمَلَهُ عَلَى
مَتَاعِ الدُّنْيَا الْفَانِي، وَتَرَكَ
الْعَمَلَ لِنَعِيمِ الْآخِرَةِ الْبَاقِي¹¹؛
قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ،
وَعَبْدُ الدَّرْهَمِ)¹².

¹¹ انظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال (5 / 83).

¹² رواه البخاري (2887).

وَالْكَفَّارُ وَالْفَجَّارُ: أَشَدُّ النَّاسِ

إِعْجَابًا بِالدُّنْيَا؛ لِأَنَّهَا دَارُهُمْ

الَّتِي لَهَا يَكْدَحُونَ، وَفِيهَا

يَتَمَتَّعُونَ! ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ

أُعْجِبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ

فَتَرَاهُ مُضْفَرًا ثُمَّ يَكُونُ

حُطَامًا﴾. قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الدُّنْيَا:

سِجْنُ الْمُؤْمِنِ¹³، وَجَنَّةُ

الْكَافِرِ¹⁴.

وَالْكَافِرُ يُثَابُ بِعَمَلِهِ فِي الدُّنْيَا،

وَلَا نَصِيبَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ!¹⁵

¹³ يقول ﷺ: (الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ). رواه

البخاري (6512).

¹⁴ رواه مسلم (2956).

¹⁵ انظر: أضواء البيان، الشنقيطي (3/ 170).

قال وَعَجَلَ: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ

كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ

طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾.

وشهوات الدنيا في القلب،

كشَهَوَاتِ الْأَطْعِمَةِ فِي الْمَعِدَةِ؛

وما تَوَوَّلُ إِلَيْهِ الدُّنْيَا: كَمَثَلِ مَا

يَصِيرُ إِلَيْهِ طَعَامُ الْإِنْسَانِ!

قال ﷺ: (إِنَّ مَطْعَمَ ابْنِ آدَمَ،
جُعِلَ مَثَلًا لِلدُّنْيَا، وَإِنْ
قَزَّحَهُ¹⁶ وَمَلَّحَهُ؛ فَانْظُرُوا إِلَى مَا
يَصِيرُ!)¹⁷. يقول ابنُ الأثير:
(قوله: "وَإِنْ قَزَّحَهُ": مِنْ
الْقِرْح: وَهُوَ التَّابِلُ الَّذِي يُطْرَحُ

¹⁶ النهاية (4 / 58). مختصرًا

¹⁷ رواه أحمد في المسند (21239)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة

فِي الْقِدْرِ: كَالْكُمُونِ وَالْكُزْبَةِ

وَنَحْوِ ذَلِكَ؛ وَالْمَعْنَى: أَنَّ

الْمَطْعَمَ - وَإِنْ تَكَلَّفَ الْإِنْسَانُ

فِي صَنْعَتِهِ وَتَطْيِيبِهِ -؛ فَإِنَّهُ عَائِدٌ

إِلَى حَالٍ يُسْتَقْدَرُ؛ فَكَذَلِكَ

الدُّنْيَا رَاجِعَةٌ إِلَى خَرَابٍ).

قال بَعْضُ السَّلَفِ: (انْطَلِقُوا
حَتَّى أُرِيَكُمْ الدُّنْيَا؛ فَيَذْهَبُ
بِهِمْ إِلَى مَرْبَلَةٍ؛ فيقول: انْظُرُوا
إِلَى ثَمَارِهِمْ وَدَجَاجِهِمْ،
وَعَسَلِهِمْ وَسَمْنِهِمْ!)¹⁸.

وَإِدْمَانُ النَّظَرِ إِلَى زِينَةِ الدُّنْيَا:

سَبَبٌ لِلْفِتْنَةِ، وَازْدِرَاءُ النُّعْمَةِ!

¹⁸ عدة الصابرين، ابن القيم (230).

قال سُبْحَانَكَ : ﴿وَلَا تَمُدَّنْ عَيْنَكَ إِلَى

مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ .

قال العلماء : (مِنْ فَوَائِدِ الْآيَةِ :

مَنْعُ النَّظَرِ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ

الرَّغْبَةِ وَالدهشة، والتَّطَلُّعِ

إِلَيْهَا، والاستِشْرافِ لَهَا، أَوْ

مُحَاكَاةِ أَهْلِهَا، وَمُنَافَسَتِهِمْ

عَلَيْهَا) ¹⁹.

وَالدُّنْيَا أَيَّامٌ قَلَائِلُ، وَظِلٌّ زَائِلٌ؛

وَأَنْتَ فِيهَا ضَيْفٌ رَاحِلٌ؛

فَاسْتَيْقِظْ أَيُّهَا الْغَافِلُ! ²⁰

¹⁹ تنبيه الغافلين، السمرقندي (157)، العزلة، الخطابي (27). بتصرف

²⁰ انظر: التبصرة، ابن الجوزي (245).

قال ﷺ: (ما أنا في الدنيا؛ إلا

كراكبٍ استظلَّ تحتَ شجرةٍ،

ثمَّ راحَ وترَكها)²¹.

أقولُ قولي هذا، واستغفرُ اللهَ لي ولَكُم منْ
كُلِّ ذَنْبٍ؛ فاستغفروهُ إِنَّهُ هُوَ الغفورُ الرَّحيمُ

²¹ رواه الترمذي (2377)، وقال: (حديثٌ حسنٌ صحيحٌ).

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ،

وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ

وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا

اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

عِبَادَ اللَّهِ: الدُّنْيَا لَا تُدْمُ

لِذَاتِهَا²²، وَإِنَّمَا يَتَوَجَّهُ الذَّمُّ إِلَى

فِعْلِ الْعَبْدِ فِيهَا؛ فَهِيَ قَنْطَرَةٌ إِلَى

دَارِ الْقَرَارِ، وَمَعْبَرٌ إِلَى الْجَنَّةِ أَوْ

النَّارِ! ﴿وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ

شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ

²² ولكن لما غلب على الدنيا الشهوات والغفلة، والإغراض عن الله والدار الآخرة؛ صار لها اسم الذَّمُّ عند الإطلاق. انظر: عدة الصابرين، ابن القيم

وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا

مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٠﴾

فَهَذِهِ حَقِيقَةُ الدُّنْيَا؛ فَاجْعَلُوهَا

فِي أَيْدِيكُمْ لَا فِي قُلُوبِكُمْ،

وَاخْذُوا نَصِيحَتَكُمْ مِنْهَا،

وَاعْبُرُوهَا وَلَا تَعْمُرُوهَا، فَهِيَ

دَارُ مَمَرٍ، لَا دَارَ مَقَرٍ، جَعَلَهَا اللَّهُ
مَزْرَعَةً لِلْآخِرَةِ²³.

وْخَيْرُ عَيْشٍ نَالَهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ؛ إِنَّهَا

كَانَ بِهَا زَرْعُوهُ فِي الدُّنْيَا²⁴؛

فَاغْتَنِمُوهَا بِجَمْعِ الزَّادِ، لِيَوْمِ

الْمَعَادِ! ﴿يَا قَوْمِ إِنَّهَا هَذِهِ الْحَيَاةُ

²³ انظر: مفتاح دار السعادة، ابن القيم (69-70).

²⁴ انظر: عدة الصابرين، ابن القيم (172).

الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ

الْقَرَارِ ﴿



* هذا وصلُّوا وسلِّموا على الرحمة
المُهداة، والنعمة المُسداة: نبيِّكم محمدٍ
رسولِ الله؛ فقد أَمَرَكم بذلك ربُّكم في
مُحكَمِ تنزيله، فقال - وهو الصادقُ في
قوله -: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى

النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ
وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا *.

* اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ، وَزِدْ وَبَارِكْ عَلَى
نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ﷺ، اللَّهُمَّ احْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ،
وَأَدْخِلْنَا فِي شَفَاعَتِهِ، وَأَحِينَا عَلَى سُنَّتِهِ،
وَتَوَفَّنَا عَلَى مِلَّتِهِ، وَأَوْرِثْنَا عِلْمَهُ، وَأَوْرِدْنَا
حَوْضَهُ، وَأَسْقِنَا بِكَأْسِهِ شَرْبَةً لَا نَظْمًا
بَعْدَهَا أَبَدًا، وَارْزُقْنَا مُرَافَقَتَهُ فِي الْفَرْدَوْسِ
الْأَعْلَى.

* **اللَّهُمَّ** ارْضَ عَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ:

أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ؛ وَعَنِ
الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ
إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

* **اللَّهُمَّ** لَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا، وَلَا

مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا إِلَى النَّارِ مَصِيرَنَا.

* **اللَّهُمَّ** اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا، وَآمِنْ رَوْعَاتِنَا،

وَاخْتِمِ بِالصَّالِحَاتِ أَعْمَالَنَا.

* **اللَّهُمَّ** أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ

الشُّرَكَ وَالْمُشْرِكِينَ، **اللَّهُمَّ** فَرِّجْ هَمَّ

المهمومين، ونفس كَرَبَ المَكْرُوبين،
واقضِ الدينَ عَنِ المَدِينين، واشفِ
مَرَضِي المسلمين.

* **اللَّهُمَّ** آمِنَّا فِي أوطَانِنَا، وَأَصْلِحْ أئِمَّتَنَا
وَوُلاةَ أُمُورِنَا، وَوَفِّقْ (وَلِيَّ أَمْرِنَا وَوَلِيَّ
عَهْدِهِ) لِمَا نُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَاصِيَتِهَا
لِلْبِرِّ وَالتَّقْوَى.

* **اللَّهُمَّ** أَنْتَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ
الْغَنِيُّ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ؛ أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغِيثَ،
وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ.

* **اللَّهُمَّ** إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ إِنَّكَ كُنْتَ غَفَّارًا؛

فَأَرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْنَا مِدْرَارًا.

* **اللَّهُمَّ** أَغْنِنَا غِنًا مُغِيثًا، هَنِيئًا مَرِيئًا،

نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍ، عَاجِلًا غَيْرَ آجِلٍ.

* **عِبَادَ اللَّهِ :** ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ

وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ

الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ

تَذَكَّرُونَ﴾.

* فَاذْكُرُوا اللَّهَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُواهُ عَلَى
نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
مَا تَصْنَعُونَ﴾.



قناة الخطب الوجيزة

<https://t.me/alkhutab>